اعطاه برميلا من الخمر مقابل ان يعطيه احشاء الحوت ، اوهم الناس ـ زكريا ـ بأن في احشاء الحوت ذهبا وماسا ، اخذه زخريادس مقابل خمس ليرات وبرميل من الخمر ٠

قتل « المرسنلي » زخريادس مدافعا عن حقه الموهوم ، القتل فعل يستمد نبله من خوضه شرف المعركة ، ويستمد لعنته التدميرية عندما تنحل غائيته في ذاته ، ويصبح جريمة عندما يتوجه لطعن الجوانب الخيرة كقتل الخياط ٠

تبدأ التراجيديا المرسنلية عبر صراع الاهواء الشخصية لانها تعكس الدرك الاسفل من شكل المواجهة ، وتتحول الى تراجيديا انسانية عبر المعاناة المطهرة ، تبدأ بحكم قدري ، وتنتهي بانتصار انساني ٠

ان الكاتب يعرض علينا صورة قتل ـ زخريادس ـ دون ان يمتنها بسببية عقلانية ، عاكسا بذلك بعدا تراجيديا مغلقا بقدرية الصراع المحكوم بشرطية تاريخية وفردية ٠ وعي زكريا الابكم تسوقه مبررات بكماء للقتل ، فيتحول الى لعنة تطارده كقدر اغريقي ، فالقدر خلقته العفوية الانسانية ، الوهم الانساني في عجزه عن ادراك قانون السببية ٠ لماذا قتل ـ المرسنلي ـ زخريادس ؟ لان الذهب كان في كرشه ، كرشه كان السبب « يا سيدي الحاكم ، انا ضربت بساطور البسطرمة زخريادس ابن اليونانية فبعجت كرشه ٠٠ أنا مذنب واعترف ، وهو ايضا مذنب لانه صاحب كرش ٠٠ لماذا كان له كرش ؟ اذا رأيت يا سيدي القاضي ، يوما ردف امرأةجميلة عارية فماذا تفعل ؟

أنا أعضه ، اشنقني ، ولكني اعضه ، ثم اشنقها معي ، لانها صاحبة الردف ، هي السبب ، لا تنتهرني ، ارجوك ، لا أعرف مثل « الافوكاتو » ولا أفهم ما يقول » (١٠) ٠ زكريا المرسنلي يدخل معالواقع معركة البحث عن بقعة في مساحاته ، بقعة يبني فيها هيكل وجوده ٠

امكانية البطل عند ـ حنا ـ لا تأتي من خلال فردية الطاقة ، بل هي من خمير مخزون الطاقة البشرية ، ولذا فزكريا ، ومن قبل ـ الطروسي ـ على الرغم من نكهتهما المحلية الحادة ، فهما يتطاولان الى بعد الفعل الملحمي ، انهما يتوجان الفعل الانساني من خلال صراعهما المسقوف بمحلية انتمائهما ، وكذلك الخياط ، وامرأة القبو ٠

كيف يمنح الكاتب هذا اللون الشمولي لشخوصه ؟

الشمولية هذه تتأتى من خلال هذا التناغم الداخلي الذي يتضافر مشكلا ايقاع الممكن من خلال ما هو كائن في الانسان ٠

زكريا المرسنلي عاشق ابدي ، وفاشل مؤقت ، لان الانسان سينتصر ، وفلسفة التاريخ التي يؤمن بها كاتبنا لا تكذب ٠ اذا شرب فانه يشرب حتى الثمالة ، واذا ضاجع فانه يلعج الوسادة ويلطخ الفراش ، ويقرض اذن زوجته ٠ وان احب شف ورق ، وتداعى حتى درجة الانتحار ، واذا اصطاد ، فهو يصطاد بشغف وعشق ولذة « عملية الصيد لا يمكنني ايقافها ، انا لا يمكن الا أن اصطاد ، حتى لو اعدت السمك ، ثانية ، الى البحر » (١١) ٠

الطاقة المخزونة الحبيسة تبحث عن مساربها ، تنبث في كل خلجة من خلجات الرغبة النهمة والفعل العشوائي ، فعل تحكمه آنية غير مشروطة الابغائية تنحل في ذاتها ، ببؤرة سديمية تكونه المشروط بالمرحلة والواقع والتاريخ ٠ وبذلك يشكل الافق السديمي ، الذي